Bekir MEHMETALI ¹

**EMPHASIS IN EXTRA LETTERS AND OTHER FORMS OF
AFFIRMATION**

<http://dx.doi.org/10.47832/2717-8293.1-3.33>

Research Article

Received:

01/12/2020

Accepted:

18/12/2020

Published:

01/01/2021

This article has been
scanned by iThenticate
No plagiarism detected

Copyright © Published
by Rimak Journal,
www.rimakjournal.com

Rimar Academy, Fatih,
Istanbul, 34093 Turkey
All rights reserved

Abstract:

The study deals with study an important aspect of Arabic grammar, and its eloquence, is the assertion that cannot be dispensed with in Arabic speech, whatever its level. Speech, whether it is for communication in daily life, was it a divine text like the Holy Qur'an, was it a directive human like the hadith, or was it literary poetic or prose needs to be emphasized, and the emphasis is on degrees and levels according to the status of the recipient listener? If the listener is a believer who accepts the news that he hears, because he trusts the speaker, or because he does not have advance information about him, the news does not need confirmation and reinforcement of the meaning, and if the listener does not trust the speaker, doubts about him, or hesitates to accept the news because he has prior information About him, or he was surprised by his occurrence, the speaker needed to confirm his words with one certain assertor, and if the addressee denies the speaker his news that he transmits to him, and he does not want to accept it for any reason, and repeat him, the speaker needed to confirm his words with more than certainty. Emphasis is not in one way, but almost in most of the grammatical elements, and this indicates its importance in Arabic speech, and the flexibility of the Arabic language, its capacity, and its richness in expressing the one meaning in many ways and forms. The research deals with the assertion without the extra tools, the source, the adjective, the condition, the affection, and others.

Key words: Affirmation, Source, Grammar, Speaker, That.

¹ Dr. , Kilis 7Aralık University, Turkey, bekler2006@gmail.com, <https://orcid.org/0000-0003-2783-8543>

التوكيد بالأدوات غير الزائدة، وصور أخرى للتوكيد

باكير محمد علي²

الملخص

يتناول البحث بالدراسة جانباً مهماً من جوانب النحو العربي، وبلاغته، هو التوكيد الذي لا يُمكن الاستغناء عنه في الكلام العربي أياً كان مستواه. فالكلام سواء أكان للتواصل في الحياة اليومية أم كان نصّاً إلهياً كالقرآن الكريم أم كان بشرياً توجيهياً كالحديث النبوي أم كان أدبياً شعرياً أم نثرياً يحتاج إلى توكيد، والتوكيد يكون على درجات، ومستويات بحسب حالة السامع المتلقي. فإذا كان السامع مصدّقاً يقبل الخبر الذي يسمعه؛ لأنه يثق بالمتكلم، أو لأنه لا يملك معلومات مسبقة عنه، لم يحتاج الخبر إلى توكيد المعنى، وتقويته، وإذا كان السامع لا يثق بالمتكلم، ويشكّ فيه، أو يتردّد في قبول الخبر؛ لأنه يمتلك معلومات مسبقة عنه، أو تفاجأ بوقوعه احتاج المتكلم إلى توكيد كلامه بمؤكّد واحد، وإذا كان المخاطب يُنكر على المتكلم خبره الذي ينقله إليه، ولا يُريد قبوله لسبب من الأسباب، ويُعابده، احتاج المتكلم إلى توكيد كلامه بأكثر من مؤكّد. والتوكيد لا يكون بطريقة واحدة بل يكون عناصر نحوية متعدّدة، وهذا يدلّ على أهميته في الكلام العربي، وعلى مرونة اللغة العربية، وسعتها، وغناها في التعبير عن المعنى الواحد بطرائق، وصور كثيرة. فالباحث يتناول التوكيد بالأدوات غير الزائدة، وبالمصدر، والصفة، والحال، والعطف، وغيرها.

الكلمات المفتاحية: التوكيد، النحو، المتكلم، إن، أن.

المقدمة:

التوكيد في اللغة العربية باب واسع الاستعمال لا غنى للمتكلم والمتلقي عنه، وهو لا يُؤدّي بطريقة واحدة بل بطرائق متعدّدة سيتناول البحث بالدراسة طريقتين منها، هما التوكيد بالأدوات غير الزائدة، وصور أخرى للتوكيد كالنحو بالصفة، والحال، والمصدر، والتمييز وغيرها، فيستقصي ذلك في كتب النحو، والبلاغة، فيصفها، ويدعمها بالأمثلة اللغوية من القرآن الكريم، والشعر العربي، والأمثلة البسيطة، ويُبيّن مواضع استعمالها، وبلاغة ذلك، والداعي إليه. وهنا تبرز أهمية البحث في لفت الانتباه إلى قضية هامة من قضايا النحو العربي، والبلاغة العربية.

1. تعريف التوكيد:

نقل فاضل السامرائي عن ابن يعيش تعريفه للتوكيد في معرض حديثه عن التوكيد بلام الابتداء: "قال ابن يعيش: اعلم أن هذه اللام أكثر اللامات تصرفاً، ومعناها التوكيد، وهو تحقيق معنى الجملة، وإزالة الشك عنها" (السامرائي، 2008م، ص: 294/1، وابن يعيش، بلا تاريخ، ص: 63/8، و25/9). وعرفه ابن هشام في شرح شذور الذهب بأنّه: "هو تابع يُقرّر أمر المتبوع في النسبة أو الشمول" (الأنصاري، بلا تاريخ، ص: 428) وعده بدر الدين الزركشي من أساليب القرآن، وفنونه البليغة، وجعله من الأساليب التي يقضي لها البليغ عجباً، ويهتّز بها الكاتب طرباً، وذكر أنّ له أقساماً، وعرفه بقوله: "القصد منه الحمل على ما لم يقع؛ ليصير واقعاً، ولهذا لا يجوز توكيد الماضي، ولا الحاضر؛ لئلا يلزم تحصيل الحاصل، وإنما يؤكّد المستقبل" (الزركشي، 2004/1425، ص: 236/2-237) وعرفه مصطفى الغلاييني في (جامع الدروس العربيّة) بقوله: "التوكيد أو التأكيد: تكرار يُراد به تثبيت أمر المُكرّر في نفس السامع نحو: (جاء عليّ نفسه) ونحو: (جاء عليّ عليّ) (الغلاييني، 1968/1388، ص: 223/3) وعرفه السامرائي بقوله: "التوكيد يُفيد تقوية المؤكّد، وتمكينه في ذهن السامع وقلبه" (السامرائي، 2008، ص: 113/4) وذكر أن: "العرب تؤكّد كلّ شيء تراه في حاجة إلى التوكيد. فقد تؤكّد الحكم كلّ، أو جزءاً منه، وقد تؤكّد لفظةً بعينها، أو تؤكّد مضمون الحكم، أو مضمون اللفظة، أو غير ذلك..." (السامرائي، 2008، ص: 113/4).

²د. جامعة كلس، تركيا، bekler2006@gmail.com

والملاحظ على هذه التعريفات أن معظمها يُوردُ الوظيفة النحويّة السّياقيّة للتوكيد، ويُوضّح مقام استخدامه سوى ابن هشام الذي ذكر الباب النحوي للتوكيد بقوله: "هو تابعٌ" والغلابيني الذي يذكر أنّه يجوز أن يُقال: (التوكيد) مصدر للفعل (وُكِّد) و (التأكيد) مصدر للفعل (أُكِّد) وكلاهما رُباعيٌّ على وزن (فَعَّل).

2. أغراضه البلاغيّة:

ليس كلُّ كلامٍ يحتاج إلى توكيد، وليس كلُّ مخاطبٍ يطلبُ إلى المتكلّم التوكيد، فالعربُ لا تُؤكّد كلَّ كلامها بل "تؤكّد كلَّ شيء تراه في حاجة إلى التوكيد، فقد تؤكّد الحكم كلّهُ، أو جزءاً منه، وقد تؤكّد لفظة بعينها، أو تؤكّد مضمون الحكم، أو مضمون اللفظة، أو غير ذلك" (السامرائي، 2008، ص: 113/4). وقد ذكر النُّحاة والبلاغيّون في كتبهم أغراض التوكيد التي أجمالها في الآتي دون شواهد أو أمثلة؛ لأنّ ذلك سيردُ في البحث في موضعه:

- تقوية المؤكّد، وتمكينه في ذهن السامع، وقلبه.
- تنبيه السامع الغافل عن الكلام الملقى عليه، أو غير المصغي له.
- إبعاد السامع عن أن يظنّ بأنّ الكلام الملقى عليه، فيه غلط.
- تنبيه السامع إلى أنّ الخبر الذي يسمعه يُراد به المعنى الحقيقي لا المجازي.
- تهويل المؤكّد، أو تعظيمه عند السامع (السامرائي، 2008، ص: 113/4، و 133-134).
- تأكيد أنّ الحدث الذي وقع في الماضي، هو قريبٌ من الحاضر، وتختصّ به (قُد).
- تقوية العناية بالفعل، وتختصّ به نون التوكيد.
- تعليل كلامٍ سابق، وتقويته، والاحتجاج له، وتختصّ به (إنّ).
- الردُّ على مُنكرٍ لا يقبلُ الخبر الذي يُلقَى عليه.
- إزالة الشكّ، والتردّد من نفس السامع المتردّد الذي يرغبُ بتصديق الخبر الذي يسمعه، لكنّه يحتاجُ إلى تقويته (الحمصي، 1995-1996، ص: 131-132).
- إذن، توكيد المتكلّم لكلامه يتوقّف على حالة السامع الذي يُخاطبه، وبناءً على ذلك نجدُ أنّ السامع المتلقّي له ثلاث حالات، هي:
- المتلقّي خالي الذهن من الخبر الذي يُلقَى عليه، غير متردّد في قبوله، ولا مُنكرٍ له، يُلقَى عليه الخبر خالياً من أدوات التوكيد؛ لعدم حاجته إليه، وهذا يُسمّى الخبر الابتدائي.
- السامع المتلقّي الذي يشكُّ في صحة الخبر الذي يسمعه، ويتردّد في تصديقه، أو تكذيبه؛ لأنّه لا يمتلك درجة الاقتناع به، فيحتاجُ إلى ما يُقوّيه، ويُؤكّده؛ ولذلك يُؤكّد له المتكلّم هذا الخبر بمؤكّد واحدٍ يُزيل شكّه، وتردّده، ويُطمئنه، وهذا يُسمّى الخبر الطلبي.
- السامع المتلقّي المنكرُ مضمون الخبر الذي يُلقَى عليه، ويعتقد خلافه، ولذلك يُؤكّد له المتكلّم هذا الخبر بأكثر من مؤكّد محاولاً إزالة إنكاره، وهذا يُسمّى الخبر الإنكاري (العاكوب، 2000/1421، ص: 26-27).

3. أنواع التوكيد:

لم يسلك العرب طريقةً واحدةً في توكيد كلامهم، ومعانيه، بل تفتّنوا في ذلك تفتّناً واسعاً، وجاؤوا به على صُور، وأنواع كثيرة متعدّدة (السامرائي، 2008، ص: 113/4). فأكد العربُ كلامهم، ومعانيهم لفظياً، ومعنوياً، وأكّدوا بالأدوات الزائدة، وهذه الصُور تناولتها بالبحث، والدراسة في مقالة أخرى؛ لأنّ التوكيد باب واسع من أبواب العربية، وهامٌّ لا تسعه مقالة واحدة، ولم أشأ الاختصار الذي يُبقي جوانب كثيرة منه غامضة، وأكّدوا بالأدوات غير الزائدة، وبالمصدر، والصفة، والحال وغيرها، وهذا النوع من التوكيد سمّيته: صُورُ أخرى للتوكيد، وهذا البحث سيتناول التوكيد بالأدوات غير الزائدة، وصوراً أخرى للتوكيد.

1.3. التوكيد بالأدوات غير الزائدة:

الأداة غير الزائدة هي التي لا تكونُ لغواً في الجملة، وقد تكون عاملةً فيما دخلت عليه نحو (إنّ، وأنّ) و(لا) النافية للجنس، و(لن) وغيرها، وقد تكون مهملة لا تُغيّر الحركة الإعرابية لما دخلت عليه نحو (قُد) والسين و (سوف) وغيرها. وكثيرة هي الأدوات غير الزائدة التي تردُّ في الاستعمال النحوي لغرض التوكيد، وتأدية معنى نحوي بلاغي لا يتحقق بدونها، ويكون الكلام معها موجّهاً لسامعٍ متردّدٍ، شاكٍّ، أو منكرٍ، أو يتوهّم المجاز في الخبر الذي يُلقَى عليه، وقد يكون غافلاً غير منتبه، أو غير مهتم لا يدري أهميّة ما يُلقَى عليه من خبر، أو مُتفاجئاً بخبرٍ لم يتوقّعه قطّ، أو لم يتوقّع سماعه في تلك اللحظة، وهذه الأدوات هي:

1.1.3. (إِنَّ) و (أَنَّ):

هما حرفان مشبهان بالفعل، يختصان بالدخول على الجملة الاسمية، فينصبان الأول (المبتدأ) ويرفعان الثاني (الخبر) ويؤكدان اتصاف الاسم بالخبر اتصافاً يدفع الشك، والتردد، والإنكار (الأنصاري، 1392، ص: 55، 59) و(جطل، 1990/1410، ص: 2-11) وجاء في التصريح: "وهما يعني (إِنَّ، وَأَنَّ) لتوكيد النسبة بين الجزئين، ونفي الشك عنهما، ونفي الإنكار لها بحسب العلم بالنسبة، والتردد فيها، والإنكار لها، فإن كان المخاطب عالماً بالنسبة، فهما لمجرد توكيد النسبة، وإن كان متردداً فيها، فهما لنفي الشك عنها، وإن كان منكراً لها، فهما لنفي الإنكار لها. فالتوكيد لنفي الشك عنها مستحسن، ولنفي الإنكار واجب، ولغيرهما لا، لا" (الأزهري، بلا تاريخ، ص: 267/1) ومن ذلك قولك: (إِنَّ فَاطِمَةَ صَادِقَةٌ) و (علمتُ أَنَّ مسافراً) فأكدت بـ (إِنَّ) في الجملة الأولى اتصاف فاطمة بصفة الصديق أي أكدت إسناد صفة الصديق إلى فاطمة، وأكدت في الجملة الثانية اتصاف الاسم (محمداً) بصفة السفر التي عبر عنها الخبر (مسافراً) أي أكدت إسناد الخبر (مسافراً) إلى الاسم (محمداً) خطاباً لسامع يشك في اتصاف فاطمة بالصدق، أو يتردد في تصديق اتصافها به أو يريد الاطمئنان إلى أنك تقصد حقيقة لا على المجاز أنها متصفة بالصدق، وكذلك الأمر في الجملة الثانية (سيبويه، 1966، ص: 142/2، والجرجاني، 2007/1428، ص: 322-323، وابن الصبّان، بلا تاريخ، 427/1).

1.2.3. التوكيد بـ (أَمَّا):

ترد (أَمَّا) في الاستعمال النحوي حرف شرط، وتفصيل، وتوكيد، وتأتي الفاء في جوابها، فتؤكد (أَمَّا) المعنى القائم في الجملة (الغلاييني، 1968/1388، ص: 260/3، والصابوني، 1973، ص: 16، 272). وجاء في مغني اللبيب: "وهو حرف شرط، وتفصيل، وتوكيد. أَمَّا أنها شرط، فبدليل لزوم الفاء بعدها... وأما التفصيل، فهو غالب على أحوالها ... وأما التوكيد، فقلّ مَنْ ذكره، ولم أر مَنْ أحكم شرحه غير الزمخشري، فإنه قال: فائدة (أَمَّا) أَنْ تُعْطِيَهُ فَضْلَ توكيد. تقول: زيدٌ ذاهبٌ، فإذا قصدت توكيد ذلك، وأنه لا محالة ذاهب، وأنه يصدد الذهاب، وأنه منه عزيمة، قلت: (أَمَّا زيدٌ، فذاهبٌ) ولذلك قال سيبويه في تفسيره: مهما يكن من شيء، فزيدٌ ذاهبٌ. وهذا التفسير مُدْلٍ بفائدتين: بيان كونه توكيداً، وأنه في معنى الشرط. انتهى" (الأنصاري، 1972/1392، ص: 80-82) ففي قوله تعالى: "فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ" (سورة الضحى: 9-11) أكدت (أَمَّا) الشرطية النهي عن قهر اليتيم، والنهي عن نهير السائل، وأمر التحديث بنعمة الرب، فهي تؤكد ما دخلت عليه، وتوجه الانتباه إليه، وقد يبلغ بها درجة قصر ما بعدها على الذي بعد الفاء التي تأتي في جوابها كقولك (قباوة، 1983، ص: 54، والحمصي، 1996-1995، ص: 125-126): (أَمَّا أحمدٌ، فسريعٌ) فأكدت بـ (أَمَّا) سرعة أحمد، وإسنادها إليه، وكأنك قصرته عليها دون غيرها من الصفات. وإذا قلت: (أَمَّا شاعرٌ، فأحمدٌ) فأكدت بـ (أَمَّا) نسبة الشاعرية إلى أحمد، وقصرتها عليها دون غيره، وكلّ هذا يكون أمام سامع يتردد في قبول الخبر، ويشك فيه، أو يتوهم عكسه، أو يريد الاطمئنان إلى أنك تقصد الحقيقة لا المجاز.

3.1.3. التوكيد بالسين:

السين وسوف حرفان مَهْمَلان أي لا يُغَيَّران الحركة الإعرابية للفعل المضارع الذي يدخلان عليه، وهما مختصان بالدخول على الفعل المضارع دون فاصل بينهما نحو (سيقراً أحمد) و(سوف يقرأ أحمد) والسين لوقوع الفعل المضارع من فاعله في المستقبل القريب، و(سوف) لوقوعه في المستقبل البعيد. وهما إذا دخلا على الفعل المضارع، أكدوا وقوعه من فاعله وقوعاً محققاً لا شبهة، ولا شك فيه، ولا إنكار له (الزمخشري، 1948/1367، ص: 241/1، 248، والسامرائي، 2008، 207/1) وجاء في مغني اللبيب في إفادة السين معنى التوكيد: "وزعم الزمخشري أنها إذا دخلت على فعل محبوب أو مكروه، أفادت أنه واقع لا محالة، ولم أر مَنْ فهم وجه ذلك، ووجهه أنها تُفِيدُ الوعد بحصول الفعل. فدخلها على ما يُفِيدُ الوعد أو الوعيد مُقتضى لتوكيد، وتثبيت معناه، وقد أوماً إلى ذلك في سورة البقرة، فقال: "فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ" (سورة البقرة، 137) ومعنى السين أَنَّ ذلك كائن لا محالة، وإن تأخر إلى حين، وصرح به في سورة براءة) في: "أَوَلَيْكَ سَيَرَحْمُهُمُ اللَّهُ" (سورة التوبة، 71) السين مفيدة وجود الرحمة لا محالة، فهي تؤكد الوعد كما تؤكد الوعيد إذا قلت: سأنتقم منك" (الأنصاري، 1972/1392، ص: 185) فإذا قلت: (أسافر إلى إسطنبول) أخبرت عن سفرك دون توكيد، فإذا قلت: (سأسافر إلى إسطنبول) دللت بالسين على وقوع سفرك في المستقبل القريب وقوعاً أكيداً لا محالة فيه، وإذا قلت: (سوف أسافر إلى إسطنبول) أخبرت عن سفرك إلى إسطنبول في المستقبل البعيد سفيراً مؤكداً لا شك فيه، ولا تردد، فأدّيت بالسين معنيين، معنى إيقاع سفرك في المستقبل القريب، ومعنى توكيد وقوعه في هذا الزمن، وكذلك عبرت بـ (سوف) عن معنيين، معنى إيقاع سفرك في المستقبل البعيد، ومعنى توكيد وقوعه في ذلك الزمن. فـ /سوف/ للتوكيد مثل السين، لكن زمنها أوسع من السين (الأنصاري، 1972/1392، ص: 185) ومنه قوله تعالى: "سَيَجْعَلُ اللَّهُ لَهُمْ وَدًّا" (سورة مريم، 96) فأكدت السين وقوع الود من الله تعالى لهم في المستقبل القريب وقوعاً مؤكداً، محققاً لا يرُدُّ، ولا يُنكر، ولا يتوهم غيره، ومنه قوله تعالى: "وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرَضَى" (سورة الضحى، 5) فأكدت (سوف) وقوع فعل الإعطاء من فاعله (ربك) على المفعول به كاف الخطاب (مجد صلى الله عليه وسلم) وقوماً مؤكداً في المستقبل البعيد، وهذا أدعى لطمأنته (الحمصي، 1996-1995، ص: 128، والسامرائي، 2008، ص: 207/1، و23/4).

4.1.3. التوكيد ب (قد):

(قد) حرف مهمل يختص بالدخول على الفعلين الماضي، والمضارع المثبتين المتصرفين دون فاصل بينها، وبين الفعل بفاصل غير القسم نحو: (قد والله كتبْتُ) ولا يجوز (قد لن أكتب) ولا (قد لا أكتب) ولا (قد سوف أكتب) أو غير ذلك. وهي في هذا الموقع النحوي تُؤدّي معنى التوكيد إذا كان الفعل ماضياً، أما إذا كان الفعل مضارعاً، فتؤدّي معنى التوكيد إذا قصد المتكلم ذلك، ولم يقصد باستخدامها معنى آخر كالتوقع، أو التأكيد، أو التقليل، ومنه قولك: (قد أشرقَ الشمسُ) لسامع شك في قولك أولاً: (أشرقَ الشمسُ) أو توهم أنك تريد التشبيه، أو كان غافلاً عنك، غير منتبه، فأكدت له ب (قد) معنى إشراف الشمس في الوقت القريب من زمن إخباره بذلك أي في الماضي القريب من الحاضر زمن التكلم، الملتصق به (الأنصاري، 1972/1392، ص: 231، والسامرائي، 2008، ص: 185/4) ومن توكيدها للفعل المضارع قولك: (قد أدعوك إلى بيتي) لسامع شك في دعوتك له أولاً حين قلت: (أدعوك إلى بيتي) فتردد في القبول، أو لم ينتبه إلى دعوتك له؛ لغفلته، أو سهوه، أو إهماله، فأكدت فعل الدعوة المضارع ب (قد) ليزيل شكّه، ووهمه، وتردّدّه، أو غفلته.

5.1.3. التوكيد ب (كأن):

هي حرف عامل في الجملة الاسمية، ومختص بالدخول عليها، فهي حرف مشبّه بالفعل من أخوات (إن) تفيد معنى التوكيد إلى جانب معنى التشبيه، أو معنى التوقع، ويُسمّى ابن هشام توكيدها تحقيقاً أي تحقيقاً لوقوع معنى ما دخلت عليه (الأنصاري، 1972/1392، ص: 253، والجرجاني، 2007/1428، ص: 243، والزركشي، 2004/1425، ص: 251/2، وجطل، 1990/1410، ص: 13) وجاء في جامع الدروس العربية: "ومعنى (كأن) التشبيه المؤكّد؛ لأنها في الأصل مركبة من (أن) التوكيدية، وكاف التشبيه. فإذا قلت: (كأن العلم كالنور) فالأصل: (إن العلم كالنور) ثمّ إنهم لما أرادوا الاهتمام بالتشبيه الذي عقدوا عليه الجملة، قدّموا الكاف، وفتحوا همزة (إن) مكان الكاف التي هي حرف جرّ، وقد صارت وإياها حرفاً واحداً يُراد به التشبيه المؤكّد" (الغلاييني، 1968/1388، ص: 303/2) ومنه قول الأعشى يصف مشية محبوبته:

كَأَنَّ مَشِيَّتَهَا مِنْ بَيْتِ جَارَتِهَا مَرُّ السَّحَابَةِ لَا رَيْثَ وَلَا عَجَلَ

فشبّه بالكاف مشيتها بمَرِّ السحابة، وأكد هذا التشبيه ب (كأن) توكيداً يدفع الشك، ويطرد الغفلة عن السامع. ومن توكيدها لمعنى التوقع قولك: (كأنّ القادم محمد) ناظراً إلى شخص يأتي من بعيد، فأنت لا تتبينه، فتتوقع أنّه محمد توفّعاً ممزوجاً بالتوكيد.

6.1.3. التوكيد ب (كيف):

(كيف) في الاستخدام النحوي اسم للاستفهام عن الحال، وللشرط الذي يُفيد أنّ هيئة جواب الشرط مماثلة لهيئة وحال فعل الشرط نحو (كيفما تقرأ أقرأ) أي حالة قراءتي كحالة قراءتك. وذكر صاحب اللباب في النحو أنّها ترد للتوكيد مع إفادة معنى الحال، وذلك في تعليقه على الوظيفة النحوية المعنوية ل (كيف) الواردة في قوله تعالى: "فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ" (سورة النساء، 41) فقال: " فأما قوله: " فكيف إذا جئنا من كل أمة بشهيد" فهي توكيد لما تقدّم من خبر، وتحقيق لما بعده على تأويل: "إنّ الله لا يظلم مثقال ذرة في الدنيا، فكيف في الآخرة" (الصابوني، 1973، ص: 151).

7.1.3. التوكيد بلام الجحود:

لام الجحود هي لام الجر المكسورة، وترد في الاستعمال النحوي بعد (كان) الناقصة المنفية في صيغة الماضي، أو المضارع أي بعد صيغة (ما كان) و (لم يكن) وهي في هذا السياق تُخلّص الفعل المضارع الذي دخلت عليه الزمن المستقبل بعد أن كان يحتمله، ويحتل الزمن الحاضر، وتؤكد النفي الذي قبلها، وتُسمّى لام الجحود؛ لملازمتها للجحد أي للإنكار (الأنصاري، 1972/1392، ص: 287، والزمرخشي، 1948/1467، ص: 192/1، والسامرائي، 2008، ص: 207/1 - 208، و 316/3). فقد جاء في مغني اللبيب: "السابع: توكيد النفي، وهي الداخلة في اللفظ على الفعل مسبقة ب (ما كان) أو ب (لم يكن) ناقصتين مسندتين لما أُسند إليه الفعل المقرون باللام نحو: "وما كان الله ليُظليكم على الغيب" (سورة آل عمران، 179) و"لَمْ يَكُنِ اللَّهُ لِيُغَيِّرْ لَهُمْ" (سورة النساء، 137) ويُسميها أكثرهم لام الجحود؛ لملازمتها للجحد أي للنفي ... ووجه التوكيد فيها عند الكوفيين أن أصل (ما كان ليفعل) (ما كان يفعل) ثمّ أدخلت اللام زيادةً لتقوية النفي كما أدخلت الباء في (ما زيد بقائم) لذلك، فعندهم أنها حرف جرّ زائد مؤكّد غير جارّ، ولكنّه ناصب. ولو كان جارّاً لم يتعلّق عندهم بشيء؛ لزيادته، فكيف به، وهو غير جارّ؟" (الأنصاري، 1972/1392، ص: 288).

وذكر السامرائي أنّها: "تدخل على الفعل المضارع، فتُخلّصه للاستقبال، وتنفيه نفياً مؤكّداً" (السامرائي، 2008، ص: 316/3) وقال في موضع آخر: "وهذا التعبير يُستعمل لتأكيد النفي" (السامرائي، 2008، ص: 207/1) يقصد: (ما كان ليفعل) و (لم يكن ليفعل) ففي قوله تعالى: "وما كان الله ليُعذبهم" (سورة الأنفال، 33) نفي ب (ما) إيقاع العذاب عليهم، وأكد بلام الجحود هذا النفي دفعاً للشك، وإزالة للوهم، وتطميناً، وفي قوله تعالى: "لَمْ يَكُنِ اللَّهُ لِيُغَيِّرْ لَهُمْ" (سورة النساء، 137) نفي ب (لم) مغفرة الله لهم، وأكد بلام الجحود هذا النفي، والفعل المضارع بعدها مستقبل منصوب ب (أن) المضمر بعد لام الجحود الجارّة، والمصدر المؤوّل من (أن) وما بعدها مجرور بلام الجحود الجارّة، والجار والمجرور المكوّنان من لام الجحود الجارّة، والمصدر المؤوّل متعلّقان بخبر (يكن) المحذوف.

8.1.3. التوكيد بـ (لا) النافية للجنس: تختص (لا) النافية للجنس بالدخول على الجملة الاسمية، فتعمل فيها عمل (إن) فتنبص الأول (المبتدأ) وترفع

الثاني (الخبر) وتنفي اتصاف اسمها بخبرها نفياً قاطعاً على سبيل الاستغراق بعيداً عن الاحتمال، وتؤكد هذا النفي، فهي تنفي، وتؤكد بأن واحد، فهي لتأكيد النفي، والمبالغة فيه، والاهتمام به في مواجهة شاك، أو متردد يظن اتصاف اسمها بخبرها، أو يضع احتمالاً لذلك، أو في مواجهة سامع منكر عدم اتصاف اسمها بخبرها، أو غافل مُعِن في الغفلة، والشرود في الانتباه إلى أن اسمها لا يتصف بخبرها. فهي توكيد لنفي اتصاف الاسم بالخبر كما أن (إن) توكيد لاتصاف الاسم بالخبر، والمبالغة فيه (الغلاييني، 1968/1388، ص: 234-237، والسامرائي، 2008، 351/1). فإذا قلت: (لا شجرة في الصحراء) نفيت بـ (لا) وجود جنس الأشجار في الصحراء، وأكدت هذا النفي، وبالغت فيه؛ لأن سامعك متردد، أو منكر، أو واهم، أو غافل ممعن في التردد، أو الإنكار، أو الوهم، أو الغفلة، ومنه قول الشاعر (الغلاييني، 1968/1388، ص: 282/2):

أودى الشباب الذي مجد عواقبه فيه نلذ ولا لذات للشيب³

فني الشاعر بـ (لا) النافية للجنس جنس وجود اللذات في مرحلة الشيب نفياً قاطعاً، لا احتمال فيه، وأكد بـ (لا) النافية للجنس أيضاً توكيداً مبالغاً فيه.

9.1.3. التوكيد بـ (لكن):

ترد (لكن) في السياق النحوي حرفاً مشبهاً بالفعل من أخوات (إن) مختصاً بالدخول على الجملة الاسمية، فتفيد الاستدراك والتوكيد (الأنصاري، 1972/1392، ص: 383-383، والزركشي، 2004/1425، ص: 408/2، والسامرائي، 2008، ص: 285/1) فقد ورد في معني اللبيب أنها تارة للاستدراك، وتارة للتوكيد، وأنها قد تكون للتوكيد دائماً مثل (إن)، ويصحب التوكيد معنى الاستدراك (الأنصاري، 1972/1392، ص: 383) وورد في جامع الدروس العربية أنها للاستدراك، والتوكيد (الغلاييني، 1968/1388، ص: 303/2) وذكر في (معاني النحو) أنها تأتي للتوكيد على قلة (السامرائي، 2008، ص: 285/1) فهي لتوكيد معنى الاستدراك القائم فيها، ولتوكيد المعنى الذي قبلها، والمعنى الذي بعدها، فإذا قلت: (أحمد مجتهد لكنه مريض) لسامع يتهم أحمد بعدم الاجتهاد، أو ينكر اجتهاده تكون قد أثبتت بـ (لكن) اجتهاد أحمد، وأكدت ذلك، وأكدت مرضه، واستدركت أن عدم نشاطه لم يكن بسبب عدم اجتهاده بل بسبب مرضه، فتكون قد أكدت هذا الاستدراك. ومن كونها للتوكيد الخالص مجيئها بعد (لو) الشرطية التي يمتنع وقوع جوابها، لعدم وقوع شرطها أصلاً نحو: (لو جاء أحمد، أكرمته، لكنه لم يجر) فأكدت بـ (لكن) عدم مجيء (أحمد) ولم تستدرك معنى سابقاً لم يذكر قبلها؛ لأن عدم مجيئه مفهوم، ومحسوس بقولك: (لو جاء) التي تعني (لم يجر) فتكون (لكن) توكيداً لمعنى (لو جاء أحمد) التي هي بمعنى (لم يجر) التي جاءت بعد (لكن) (الأنصاري، 1972/1392، ص: 383).

10.1.3. التوكيد بـ (لن):

(لن) حرف ناصب يختص بالدخول على الفعل المضارع، فيجعل زمنه مستقبلاً خالصاً، وينفي وقوعه في المستقبل، ويؤكد هذا النفي أي يؤكد عدم وقوع من فاعله في الزمن المستقبل (الزمخشري، 1948/1367، 192/1، والغلاييني، 1968/1388، ص: 174/2، والسامرائي، 2008، ص: 316/3) وهذا التوكيد يكون في مخاطبة سامع متردد، أو متهم، أو منكر أو غافل، أو ساه، أو طالب للطمأنينة، ومنه قوله تعالى: "لن يخلقوا ذباباً" (سورة الحج، 73) فنفت (لن) قدرة الفاعل واو الجماعة على خلق الذباب في المستقبل البعيد، وأكدت عدم وقوع ذلك منهم. ف (لن) نقيضة (سوف)، فهي لنفي وقوع المضارع في المستقبل البعيد، وتوكيد هذا النفي، و (سوف) للإثبات وتوكيد وقوع الفعل المضارع من فاعله في المستقبل البعيد، ولذلك لا يجوز اجتماعهما في سياق واحد؛ لتضادهما، فلا يقال: (لن سوف أكتب) ولا (سوف لن أكتب) (السامرائي، 2008، ص: 317/3) وفي قوله تعالى: "لن تتألوا البر حتى تُنفقوا مما تحبون" (سورة آل عمران، 92) نفت (لن) الفاعل المخاطب واو الجماعة البر في المستقبل البعيد حتى يكون إنفاقهم مما يحبون، وأكدت هذا النفي، فأزالت وهم أن يكون نيل البر بعكس ما ورد في الآية، ونبتهم إلى ذلك. والحقيقة أنها تنفي، وتؤكد كل المعاني الفرعية القائمة في الجملة التي دخلت عليها؛ لأنها معانٍ مترابطة ببعضها في سياق واحد.

11.1.3. التوكيد بنون التوكيد:

تأتي نون التوكيد حرفاً مفتوحاً مشدداً تُسمى الثقيلة (ن) أو ساكنة تُسمى الخفيفة (ن) ويؤكد بها فعل الأمر جوازاً، والفعل المضارع جوازاً، ووجوباً، والتوكيد بالنون الثقيلة أقوى من التوكيد بنون الخفيفة؛ لأنها أكثر حروفاً، وهي تؤكد المعنى القائم في الفعل الذي اتصلت به كقولك في توكيد فعل الأمر: (إسألن الله العافية) و (إسألن ربك التوفيق) فأكدت بنون التوكيد أمرَك للفاعل المخاطب (أنت) بأن يوقع فعل السؤال موجهاً في الجملة الأولى إلى (الله) وفي الجملة الثانية إلى (ربك) والأمر في الجملة الأولى أقوى منه في الجملة الثانية؛ لأنك أكدت في الأولى بنون التوكيد الثقيلة، وفي الثانية بنون

³. أودى: هلك، وذهب

التوكيد الخفيفة (ابن السراج، 1973، ص: 203-199/2، وابن عقيل، بلا تاريخ، ص: 304-314/2، وابن الصبان، بلا تاريخ، ص: 321-314/3، والغلاييني، 1968/1388، ص: 88-87/1، و266/3، والسامرائي، 2008، ص: 135-133/4) وكذلك الحال إن قلت آمراً المخاطب بمساعدة الفقراء: (ساعداً الفقراء) و (ساعداً فقراء الحى).

ويؤكد بها الفعل المضارع وجوباً إذا كان جواباً للقسم، متصلاً بلام جواب القسم، مثبتاً، دالاً على المستقبل، فتؤكد معنى الفعل المضارع الذي اتصلت به، وأنه جواب للقسم الذي قبله، وأن القسم الذي وقع قبله إنما كان من أجله كقوله تعالى: "تَاللّٰهِ لَآكِيدَنَّ أَصْنَامَكُمْ" (سورة الأنبياء، 57) فأكدت نون التوكيد الثقيلة وقوع الكيد من الفاعل (أنا) على المفعول به (أصنامكم) في الزمن المستقبل، وأكدت أن المتكلم إبراهيم عليه السلام أوقع القسم (تالله) من أجل إيقاع جملة جواب القسم (لأكيدن أصنامكم) في المستقبل، ومنه قوله تعالى: "لَيُشْجَنَنَّ وَلَيَكُونَا مِنَ الصَّاغِرِينَ" (سورة يوسف، 32) فأكدت نون التوكيد الثقيلة الفعل المضارع (يُشجن) ونون التوكيد الخفيفة الفعل المضارع (يكون) للدلالة على حتمية وقوعهما على نائب الفاعل (هو) في الجملة الأولى، وعلى اسم (كان) الضمير المستتر (هو) في الجملة الثانية أي يوسف عليه السلام في المستقبل. والمتكلم أراد بهذا التوكيد إقناع السامع بحتمية وقوع هذا الفعلين كي لا يبقى في نفسه شك، أو تردّد، أو وهم، والسامع في هذا المقام النسوة اللاتي جمعتن زليخا امرأة العزيز.

وتأتي نون التوكيد مؤكدة الفعل المضارع جوازاً في أربعة مواضع هي (الغلاييني، 1968/1388، ص: 171-170/2):

- إذا وقع الفعل المضارع بعد طلب كلام الأمر و(لا) الناهية، وأدوات الاستفهام، والتمني، والترجي، والعرض، والتحضيض؛ لتوكيد المعنى الذي جاءت في سياقه نحو: (لتقرأن الكتاب) لتوكيد أمر القراءة بإيقاعه على الكتاب، و(لا تخرجن من البيت) لتوكيد معنى نهي الفاعل عن الخروج من البيت، و(هل تأكلن معي؟) لتوكيد معنى الاستفهام عن دعوة المخاطب للأكل معك، و(لو تذهبن إلى الجامعة) لتوكيد معنى حض السامع للقيام بفعل الذهاب إلى الجامعة...

- إذا وقع فعل شرط بعد أداة شرط زيدت بعدها (ما) والأكثر بعد (إن) الشرطية، فتؤكد معنى الفعل الذي اتصلت به كقوله تعالى: "فَإِذَا يَتَرَعَّنَكِ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللّٰهِ" (سورة الأعراف، 200) فأكدت نون التوكيد الثقيلة معنى النزغ القائم في الفعل المضارع (ينزغ) وأن ذلك إذا وقع، فلا بد أن تتبعه الاستعاذة بالله، وهي جواب الشرط المترتبة على وقوع فعل الشرط (ينزغ).

- إذا كان منفياً ب (لا) فتؤكد نفي وقوع الفعل المضارع الذي اتصلت به كقوله تعالى: "وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً" (سورة الأنفال، 25) فأكدت نون التوكيد الثقيلة عدم وقوع فعل الإصابة من الفاعل الضمير المستتر (هي) العائد إلى (فتنة) على المفعول به (الذين...) وقد يكون الفعل المضارع منفياً ب (لم) نحو قول الشاعر يصف جبلاً (الغلاييني، 1968/1388، ص: 91/1):

يُحْسِنُهُ الْجَاهِلُ مَا لَمْ يَعْلَمَا شَيْخاً عَلَى كُرْسِيِّهِ مُعَمَّمَا

فأكد بنون التوكيد الخفيفة المنقلبة ألفاً الفعل المضارع (يعلم) المنفي ب (لم) أي أكد نفي علم الجاهل بحال الجبل الذي يصفه.

- إذا وقع بعد (ما) الزائدة في غير أسلوب الشرط كقولهم: "بِعَيْنٍ مَا أَرَيْتَكَ" وقول الشاعر (الغلاييني، 1968/1388، ص: 92/1):

إِذَا مَاتَ مِنْهُ مَيِّتٌ سُرِقَ ابْنُهُ وَمِنْ عَصِيَةٍ مَا يَنْبَنُّ شَكِيرُهَا⁴

فأكد بنون التوكيد الثقيلة معنى نبات الشكير، وإسناد الفعل المضارع (ينبت) إلى الفاعل (شكيرها) ولا يجوز توكيد الفعل الماضي بنون التوكيد مطلقاً، وذهب بعضهم إلى جواز توكيده على قلة إذا كان لفظه ماضياً، ومعناه مستقبلاً، فكان التوكيد للمعنى، لا للفظ كتوكيد الفعل الماضي (أدرك) في قوله (ص): "فَإِذَا أُذْرِكُنَّ أَحَدٌ مِنْكُمْ الدَّجَالَ" أي أدركه في المستقبل، وتوكيد الفعل الماضي (دام) في قول الشاعر:

دَامَنْ سَعْدُكَ لَوْ رَحِمْتَ مُتِيماً لَوْلَاكَ لَمْ يَكُ لِلصَّبَابَةِ جَانِحاً

أي دام سعدك في المستقبل (الغلاييني، 1968/1388، ص: 88/1).

12.1.3. التوكيد بضمير الفصل:

يقع ضمير الفصل بين المبتدأ والخبر، أو بين ما أصله المبتدأ والخبر؛ للدلالة على أن الثاني (الخبر) خبر لما قبله لا تابع له، وهو في الوقت ذاته يؤكد علاقة الإسناد القائمة بينهما كقوله تعالى: "وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ" (سورة البقرة، 5) فدل ضمير الفصل (هم) على أن (المفلحون) خبر للمبتدأ اسم الإشارة (أولئك) وليس بدلاً منه، وأكد أن العلاقة بينهما إسنادية لا تبعية بدلية، وأكد قصر المبتدأ (أولئك) على صفة الفلاح دون غيرها، وخصّصه بذلك دون غيره على سبيل الحقيقة والكمال في هذه الصفة كقولك: (أحمد هو الشاعر) فدللت بضمير الفصل (هو) على أن (الشاعر) خبر للمبتدأ

⁴ عَصِيَّة: شجر له شوك، الشكير: ما ينبث في أصل الشجرة.

(أحمد) لا صفة له، وأكّدت أن العلاقة النحويّة المعنويّة السياقيّة بينهما إسناديّة لا تبعيّة وصفيّة، وأكّدت قصر (أحمد) على صفة الشاعريّة دون غيرها على سبيل المبالغة، وأدعيت كماله في ذلك. ومنه قوله تعالى: "وَأُولَئِكَ هُمُ الْكَاذِبُونَ" (سورة النحل، 105) والقول فيه كسابقه (السامرائي، 2008، ص: 45-52، والزركشي، 2004/1425، ص: 225/2، ومجدعلي، 2020، ص: 100).

2.3. طرائق أخرى للتوكيد:

لما كان التوكيد ذا أهميّة في الخطاب اللغوي، أذاه العربُ بعناصر نحويّة كثيرة حتّى شمل أكثرهم باب نحويّ.

1.2.3. التوكيد باسم الفعل:

اسم الفعل عنصر نحويّ يحمل شيئاً من سمات الفعل، وشيئاً من سمات الاسم، وهو جامد يؤدّي معنى الفعل المتصرف الذي جاء بمعناه، فيكون ماضياً نحو (هيهات، وشتان...) ومضارعاً ك(أفّ، وآه...) وأمرأك (صه، ومه، وآمين...) فهو يدلّ على معنى الفعل وزيادة؛ طلباً من المتكلّم للمبالغة، والتوكيد: "إنّ فائدة أسماء الأفعال الدالّة على الطلب هي المبالغة، ف (صه) أكد، وأبلغ في الزجر من (اسكت) و(مه) أبلغ من (انكف) و (حي) أكد، وأبلغ من (أقبل) وذلك؛ لأنّه يُراد بها الحدث المجزء" (السامرائي، 2008، ص: 37/4) و "وما كان بمعنى الخبر يُفيد التعجب إضافة إلى المبالغة، والتوكيد نحو (هيهات الأمل) أي ما أبعد! قال تعالى: "هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ لِمَا تُوعَدُونَ" (سورة المؤمنون، 36) و (شتان زيد وخالد) أي ما أشدّ الافتراق بينهما، و (ويّ لخالد) أي ما أعجب أمره!" (السامرائي، 2008، ص: 37/4).

فاسم الفعل سواءً أكان ماضياً أم مضارعاً أم أمراً يؤدّي ثلاثة معانٍ نحويّة في سياق واحد، هي الدلالة على معنى الفعل، والمبالغة في هذا المعنى، وتوكيده كقولك: (صه يا رجل) فدلّ اسم فعل الأمر (صه) على معنى فعل الأمر (اسكت) على سبيل المبالغة، وأكّد طلب السكوت، وقولك: (هيهات النجاح من الكسول) فدلّ اسم الفعل الماضي على معنى الفعل الماضي (بُعْد) وعلى المبالغة فيه أي دلّ على البعد الشديّد، وأكّد بُعد النجاح من الكسول بُعْداً شديداً يُزيلُ الشكّ، والتردّد، وتوهّم عكس ذلك.

2.2.3. التوكيد بالاشتغال:

الاشتغال هو تقدّم اسم مرفوع، أو منصوب على فعل اشتغل بضمير هذا الاسم عن نصبه له نحو: (الكتاب قرأه أحمد) و (السّيارة اشتراها أبي) ونقل السامرائي أن البيانيين زعموا أن الفعل المحذوف إذا قُدّر قبل الاسم المشغول عنه، أفاد الاشتغال معنى التوكيد أي أنّ الفعل المشغول بنصب الضمير يكون توكيداً للفعل المحذوف الذي نصب الاسم المشغول عنه كقولك: (الكتاب قرأه أحمد) فإذا قُدّرت الفعل المحذوف قبل المشغول عنه (الكتاب) وقُلت: (قرأ الكتاب قرأه أحمد) كان (قرأ) الثاني المذكور توكيداً ل (قرأ) الأوّل المحذوف، وإذا قُدّرت الفعل المحذوف بعد الاسم المشغول عنه، كان المعنى على التخصيص، فإذا قُدّرت (الكتاب قرأه قرأه أحمد) كان المعنى تخصيص قراءة أحمد بالكتاب دون غيره (السامرائي، 2008، ص: 112/1). ويرى السامرائي أنّ الاشتغال لا يُفيد تخصيصاً، ولا توكيداً بل هو أسلوب خاصّ يؤدّي غرضاً معيّناً (السامرائي، 2008، ص: 113/1) ويبدو أنّه على الصّواب؛ لأن حذف المؤكّد يتعارض مع التوكيد الذي يُذكر في الكلام؛ لتثبيته، وتقويته، فالتوكيد للمذكور لا للمحذوف.

3.2.3. التوكيد بالتمييز:

التمييز من العناصر النحويّة المنصوبة، وغرضه الأساس تمييز أي توضيح المقصود بمُبهم غامض قبله، وهذا الغامض المُبهم يُسمّى تمييزاً، ويكون اسماً نحو (اشتريت متراً قماشاً) ويكون جملة نحو (طاب أحمد نفساً) فقد يؤدّي التمييز معنى التوكيد إذا كان تمييزاً لجملة محوّل عن مبتدأ، أو فاعل، أو مفعول به (ابن يعيش، بلا تاريخ، ص: 75/2، والسامرائي، 2008، ص: 277/2) ومنه قولك: (طاب محمد نفساً) والأصل (طاب نفس محمد) فحوّل الفاعل (نفس) إلى تمييز؛ لِيُفيد المبالغة في اتّصاف نفس محمد كلها بالطيّب، وأكّدت ذلك توكيداً يدفع الشكّ عن أنّ الطيّب كان لبعض نفسه، وقوله تعالى: "وَفَجَّرْنَا الْأَرْضَ عُيُونًا" (سورة القمر، 12) والأصل (وفجّرنا عيون الأرض) فحوّل المفعول به (عيون) إلى تمييز؛ لتأكيد أنّ تفجير العيون شمل الأرض كلّها لا جزءاً منها، وهذا دفعٌ لوهم غير ذلك.

4.2.3. التوكيد بالحال:

الحال من العناصر النحويّة المنصوبة، ويكون في الأصل مشتقاً نكرة يُبين هيئة صاحبه الذي يأتي قبله، ويكون معرفة كالحال (ماشياً) في قولك: (حضر أخي ماشياً) ومن المعاني النحويّة التي تُؤدّيها الحال معنى التوكيد، فهي تؤكّد معنى عاملها سواءً أوافقته في اللفظ أم خالفته كالحال (رسولاً) التي أكّدت معنى عاملها (أرسل) في قوله تعالى: "وَأَرْسَلْنَاكَ لِلنَّاسِ رَسُولًا" (سورة النساء، 79) والحال (مفسدين) التي أكّدت معنى عاملها (لا تعثوا) في قوله تعالى: "لَا تَعَثُّوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ" (سورة البقرة، 60) فهي من معنى عاملها، لكنّها ليست من لفظه.

وهي في هذا السّياق تؤكّد إيقاع عاملها من فعله، وتأتي مؤكّدة صاحبها كالحال (كافّة) التي أكّدت صاحبها واو الجماعة في قوله تعالى: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً" (سورة البقرة، 208) وتؤكّد مضمون جملة اسميّة، طرفها

اسمان جامدان كالحال (معروفاً) التي أَكَّدَت الجملة الاسميّة (أنا ابنُ دارة) في قول الشاعر (الزركشي، 2004/1425، ص: 248/2، والغلاييني، 1968/1388، ص: 94-95، والسامرائي، 2008، ص: 268/2):

أَنَا ابْنُ دَارَةٍ مَعْرُوفًا بِهَا نَسَبِي وَهَلْ بِدَارَةٍ يَا لِلنَّاسِ مِنْ عَارٍ

فإذا شكَّ السامع في عاملها، أو غفل عنه، أو توهم خلافه، أكد المتكلم عاملها، وإذا كان تردده في صاحبها، كان التأكيد بها لصاحبها، وإذا كان الشكُّ في معنى الجملة الاسميّة جامدة الطرفين، جاء التوكيد بالحال لها. وكلُّ ذلك يُقرِّره المتكلم وفقاً لحالة المتلقّي الذي يُحدِّثه، ويُخبره.

5.2.3. التوكيد بالصفة:

"الأصل في الصفة أن تكون لبيان الموصوف، وقد تكون لمجرد الثناء، والتعظيم كالصفات الجارية على الله سبحانه وتعالى، أو لمجرد الذم، أو التحقير نحو: "أعوذ بالله من الشيطان الرجيم" أو للتأكيد نحو: (أمس الدابر لا يعود) ومنه قوله تعالى: "فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ نَفْخَةٌ وَاحِدَةٌ" (سورة الحاقة، 13) (الغلاييني، 1986/1388، ص: 231/3، والزمخشري، 2003/1424، ص: 147، وابن عقيل، بلا تاريخ، ص: 200/2، وابن الصبّان، ص: 82-83) ويؤدّي معنى التوكيد بالصفة إذا كان الوصف مشتملاً على معنى الموصوف، فيكون فيه تكرار لمعناه، والتكرار طريق التوكيد (الأنصاري، بلا تاريخ، 432، وجطل، 1990/1410، ص: 206) ومنه قوله تعالى: "لَا تَتَّخِذُوا إِلَهَيْنِ اثْنَيْنِ" (سورة النحل، 51) ف / اثنين / صفة ل (إلهين) وتوكيد له، أي توكيد لمعنى التثنية فيه، وقوله تعالى: "فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ نَفْخَةٌ وَاحِدَةٌ" (سورة الحاقة، 13) ف (واحدة) صفة ل (نفخة) على نية التوكيد؛ لأنّ الموصوف المؤكّد (نفخة) وصفته التوكيد (واحدة) بمعنى واحد، وهو الدلالة على أنّ النفخ في الصور واقع مرّة واحدة لا غير، وهذا التوكيد لمعنى الموصوف يدفع توهم المتوهم الذي قد يظن أنّ الكلام على المجاز، أو يزيل شكّه في العدد الذي احتواه الموصوف، أو يُنبّهه؛ لأنّه غفل عن معنى الموصوف، وسها عنه.

6.2.3. التوكيد بالعطف:

يؤدّي العطف معنى التوكيد إذا عطف الشيء على مرادفه في المعنى أي إذا كان معنى المعطوف من معنى المعطوف عليه كقولك: (هذا كذبٌ وافتراءٌ) (السامرائي، 2008، ص: 232/3) فالمعطوف (افتراء) معناه من معنى المعطوف عليه (كذب) فلما قلت: (هذا كذبٌ) لمست أن السامع تردّد في القبول، أو شكّ في كون المشار إليه كذباً، فعطفت عليه لفظاً مرادفاً له في المعنى على سبيل توكيد معنى المعطوف عليه، فقلت: (هذا كذبٌ وافتراءٌ) ومنه قوله تعالى: "لَا تَرَى فِيهَا عِوَجًا وَلَا أَمْتًا" (سورة طه، 107) فعطف (أمتاً) على (عوجاً) وكلاهما مترادفان في المعنى، والغرض توكيد معنى المعطوف عليه (عوجاً) وقول الشاعر عديّ بن زيد العبّادي يُخاطبُ النعمان بن المنذر (الأنصاري، 1972/1392، ص: 467):

وَقَدَدَتِ الْأَدِيمَ لِرَاهِسِيهِ وَأَلْفَى قَوْلَهَا كَذِبًا وَمِينًا⁵

فعطف (مِيناً) على (كذباً) لغرض التوكيد، توكيد اتّصاف قولها بالكذب، فالمتعاطفان (كذباً) و (مِيناً) من معنى واحد. وهذا لإزالة شكّ السامع في أنّ قولها لم يتّصف بالكذب على سبيل الحقيقة.

7.2.3. التوكيد بالقسم:

إذا لمس المتكلم من سامعه الشكّ، أو التردّد، أو الغفلة، أو توهم المجاز في الخبر الذي نقله، أو ينقله، أو سينقله إليه، احتاج إلى توكيده، وقد يؤكّده بالقسم؛ لأنّ: "الغرض من القسم توكيد الكلام، وتقويته، فإذا أقسمت على شيء، فقد أكّدته... فاليمين من معانيه القوّة" (سيبويه، 1966، ص: 454/1، وابن يعيش، بلا تاريخ، ص: 90/9، والحمصي، 1995-1996، ص: 124) ومنه قوله تعالى: "وَالْفَجْرِ وَلَيَالٍ عَشْرٍ" (سورة الفجر، 1-2) فالقسم ب (والفجر) توكيداً أنّ المُقسّم له، وهو جواب القسم "هل في ذلك قسَمٌ لذي جَجْرٍ" (سورة الفجر، 5) واقع لا محالة، وقوله تعالى: "فَبِعِزَّتِكَ لأُغَوِّيَهُمْ أَجْمَعِينَ" (سورة ص، ص: 82) فالقسم (بعِزَّتِكَ) واقع من إبليس توكيداً أنّه سيوقع المقسّم من أجله، وهو جواب القسم (الأغويهم أجمعين) في المستقبل.

8.2.3. التوكيد بالمصدر:

يؤدّي المصدر وظيفة التوكيد في باب المفعول المطلق، والتوكيد واحد من الوظائف النحويّة السّياقيّة التي يقوم بها المصدر في هذا الباب، ويكون المصدر للتوكيد إذا كان نكرة غير معرّف ب (ال) ولا مضافاً، ولا موصوفاً، ولا مُشاراً إليه، ولا دالّاً على عدد أي يكون مُبْهَمًا، والمصدر المُبْهَم: "ما يُساوي معنى فعله من غير زيادة، ولا نقصان، وإنّما يُذكر لمجرد التوكيد نحو: (أكرمتُ الفقيرَ إكراماً)" (الغلاييني، 1968-1388، ص: 29/3، وابن السّراج، 1973، ص: 160/1، وابن الصّبّان، بلا تاريخ، ص: 160/2، والزركشي، 2004/1425، ص: 242-241) فهو يؤكّد عامله، أو مضمون جملة قبله كالمصدر (تكليماً) الذي أكد معنى فعله (كلم) في قوله تعالى: "وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا" (سورة النساء، 164) والمصدر (مؤزراً) الذي أكد فعله العامل فيه (تمور) في قوله تعالى: "يَوْمَ تَمُورُ السَّمَاءُ مَوْرًا" (سورة الطور، 9) والمصدر (حقّاً) الذي

⁵. الأديم: اللَّطْع، الرَّاهِشَانِ عِرْقَانِ فِي بطنِ الدَّرَاعِينَ

أكد جملة (هذا أخي) الاسمى في قولك: (هذا أخي حقاً) والمصدر (البئة) الذي أكد مضمون جملة (لا أسافر) الفعلية في قولك: (لا أسافر هذا الشهر البئة) (الغلاييني، 1968/1388، ص: 39، ومجدعلي، 2020، ص: 11) والمصدر الذي يؤدى معنى التوكيد في باب المفعول المطلق لا تجوز تثنيته، ولا جمعه؛ لأنه يحمل معنى فعله، والفعل لا يثنى، ولا يجمع، ولا يجوز تقديمه على فعله؛ لأن التوكيد لا يقدم على المؤكد، ولا يجوز حذف عامله المؤكد؛ لأنه جيء به للتقوية، والتوكيد، وحذف عامله يتعارض مع هذا الغرض (الغلاييني، 1968/1388، ص: 35/3). وكذلك لا يجوز حذف المؤكد، وإبقاء التوكيد، إذ ينتقي الغرض من التوكيد.

3. 2. 9. التوكيد بالنداء:

يُعدُّ المُنَادَى من العناصر التَّحوِيَّة المنصوبة، وقد يؤدِّي معنى التَّوَكِيد، وذلك إذا كان من نناديه حاضراً أمامنا، مُنْتَبِهاً إلينا، مُقْبِلاً على كلامنا، لا يحتاج إلى تنبيه، ونداء في الأصل، فـ: " الأصل في النداء استدعاء المُنَادَى؛ لِيُقْبَلَ عليك، وقد يكون مَنْ تُناديه بَيْنَ يَدَيْكَ، مُنْصَبّاً لَكَ، فيكون معنى النداء هو التوكيد: يا خالد، يا عبدالله، يا أميراً بالمعروف... (جطل، 1990/1410، ص: 66، وابن عقيل، بلا تاريخ، 260/2).

3- نتائج البحث:

1. التوكيد معنى نحوي، سياقي، بلاغي يكثر استخدامه في كل مستويات الكلام الأدبي، والعلمي، واليومي.
2. لا بُدَّ لدارس العربية من الإلمام الكامل بطرائق تأدية هذا المعنى، وأدواته النحوية؛ لأنَّ الكلام إما أن يكون مؤكداً أو غير مؤكَّد.
3. التوكيد بابٌ نحويٌّ واسع، ذو أغراضه بلاغية متعدّدة، وتفنَّن العربُ في استخدامه؛ لحاجتهم الماسّة إليه.
4. للمتلقّي السامع الدَّورُ الأبرز في استخدام المتكلم للتوكيد؛ لأنَّ قبوله ما يُلقَى عليه من خبر، أو تردّده فيه، أو إنكاره له يُحدّد إن كان الكلام يحتاج إلى توكيد أم لا.
5. يكون التوكيد للكلام الخبري، والإنشائي.
6. لا بدّ للمتخصّص في العلوم الشرعية أن يلمّ بهذا الباب النحوي، البلاغي إماماً جيّداً؛ لكي يتمكن من فهم النصّ الذي يتناوله، فالجمل ستكون مؤكّدة أو غير مؤكّدة، والمتلقي سيكون قابلاً، أو متردداً، أو شاكاً، أو مُنْكَراً.

المصادر والمراجع:

- ابن السراج، أبو بكر، الأصول في النحو، تح: عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، دار الشرق العربي لبنان، بيروت، 1973م.
- ابن عقيل، عبد الله، شرح ابن عقيل، مجد محي الدين عبد الحميد، دار الجيل، ط2، لبنان، بيروت، بلا تاريخ.
- ابن الصَّبَّان، مجد، حاشية الصَّبَّان على شرح الأشموني، تح: طه عبدالرؤوف سعد، المكتبة التوفيقية، بلا تاريخ.
- ابن يعيش، موفق الدين، شرح المفصل للزمخشري، إدارة الطباعة المنيرية.
- الأزهري، خالد بن عبد الله، شرح التصريح على التوضيح، دار إحياء الكتب العربية.
- الأنصاري، ابن هشام، شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب، تح: مجد محي الدين عبد الحميد، دار الفكر، بلا تاريخ.
- الأنصاري، ابن هشام، مغني اللبيب، تح: مازن المبارك وآخرون، 1392 / 1972م.
- الجرجاني، عبد القاهر، دلائل الإعجاز في علم المعاني، المكتبة العصرية، بيروت، 1428هـ - 2007م.
- جطل، مصطفى، النحو والصرف 2، مديرية الكتب والمطبوعات الجامعية، حلب، 1410هـ - 1990م.
- الحمصي، مجد طاهر، مباحث في علم المعاني، منشورات جامعة البعث، ط2، حمص، 1995 - 1966م.
- الزركشي، بدر الدين، البرهان في علوم القرآن، تح: مجد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، ط1، بيروت، 1425هـ - 2004م.
- الزمخشري، محمود بن عمر، الكشاف، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر، 1367هـ / 1948م.
- الزمخشري، محمود بن عمر، المفصل في علم العربية، تح: سعيد محمود عقيل، دار الجيل، ط1، بيروت، 1424هـ - 2003م.
- السَّامَرَاي، فاضل صالح، معاني النحو، دار الفكر، ط3، عَمَّان، 2008م - 1429هـ.
- سيبويه، عثمان بن بشر، الكتاب، تح: عبد السلام هارون، القاهرة، 1966م.
- الصابوني، عبد الوهاب، اللباب في النحو، دار الشرق العربي، بيروت، 1973م.
- العاكوب، عيسى، المفصل في علوم البلاغة العربية، مديرية الكتب والمطبوعات الجامعية، حلب، 1421هـ - 2000م.
- الغلاييني، مصطفى، جامع الدروس العربية، المكتبة العصرية، بيروت وضيدا، 1388هـ - 1968م.

قباوة، فخر الدين، إعراب الجمل، دار الآفاق الجديدة، ط4، بيروت، 1983م.
مجد علي، باكير، وظيفة العناصر النحوية، دار إلهيات للنشر، ط1، أنقرا، 2020م.
مجد علي، باكير، القاعدة النحوية الجائزة والمعنى، دار إلهيات، ط1، أنقرا، 2020م.